



CPAS

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَرْكَزُ الْدِرَاسَاتِ التَّخْطِيَّةِ وَالْمُعْمَارِيَّةِ

» العمارة بالأندلس»

بقلم

الدكتور شريف محمد ابراهيم

أستاذ العمارة بجامعة عين شمس

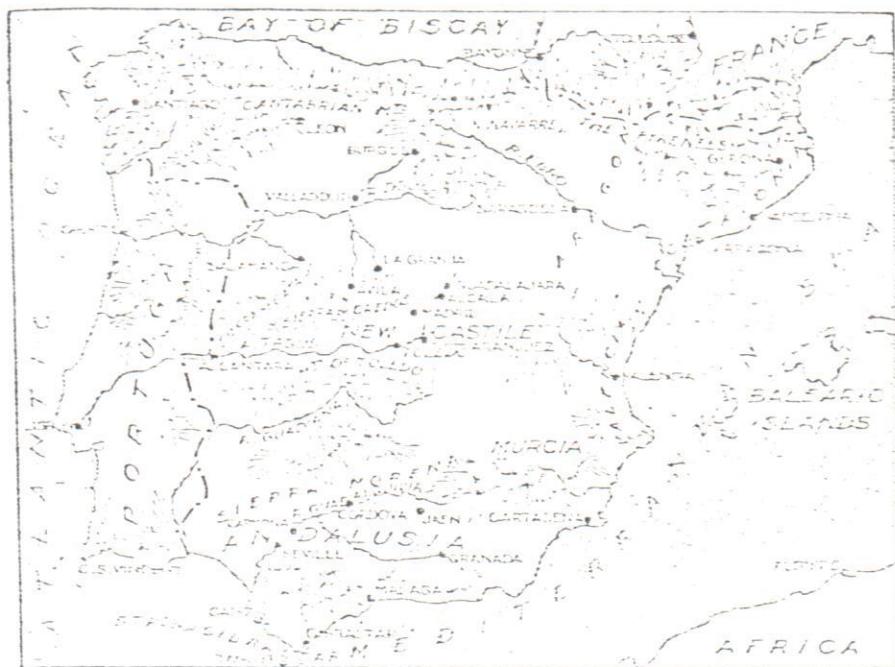
## العمارة بالأندلس

### الموقع:

تقع منطقة الأندلس في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية في منطقة شبه صحراوية يخترقها الكثير من السلسل الجبلية ووديان وانهار أهمها نهر جواد الكبير (الوادي الكبير) الذي يصب في المحيط الأطلسي.

### لحنة تاريخية:

- \* استقر الإيبيريون في شبه الجزيرة حوالي عام 1500 قبل الميلاد وتبعد عن بعض الأجناس الأخرى منهم финيقين واليونانيون إلى أن احتلها الرومان في القرن الثالث قبل الميلاد.
- \* اعتنق سكان إسبانيا المسيحية في القرن الأول الميلادي.
- \* احتل شبه الجزيرة البربرية، مثل قبائل الأنيد والقوطيون في القرن الخامس الميلادي وكون القوطيون الغربيون ملوكهم في القرن السادس.
- \* في عام 711 ميلادية تم الفتح الإسلامي لاسبانيا بموت الملك رودريجيز آخر ملوك القوط الغربيون زالت دولتهم.
- \* في عام 722 أوقف شارل مارتل الرمح الإسلامي في بواتييه بفرنسا.
- \* في القرنين الثامن والتاسع ازدهرت مملكة قرطبة وتم بناء جامع قرطبة.
- \* في عام 1090 غزو المرابطين للأندلس.
- \* مع ضعف الدولة وتفكك وحدتها استقلت البرتغال في عام 1140.
- \* قيام دولة الموحدين بين عام 1111 وعام 1142.



SPAIN IN THE 17<sup>th</sup> CENTURY

خريطة إسبانيا

- \* القرن ١٣ بداية حكم فرديناند دى كاستيل وجاك داراجون ، حيث تم في هذا القرن بناء الجيرالدا في إشبيلية (تحويل المسجد إلى كنيسة) .
- \* في عام ١٤٩٢ استولى الملوء الكاثوليكي على غرناطة ونهاية الحكم في العرس .

#### ال المؤثرات الفقانية للحضارة الأندلسية :

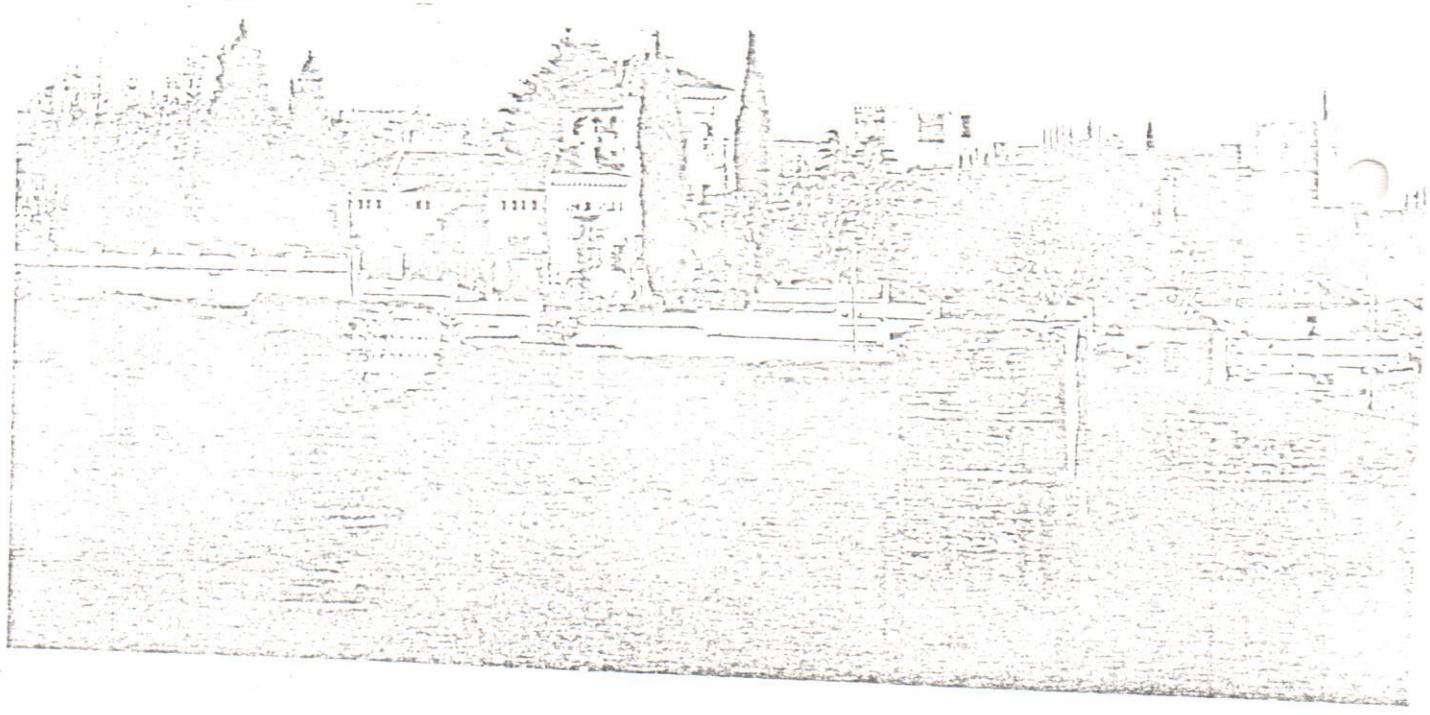
وقد اثرت فترة الحكم الإسلامي في إسبانيا على كافة أوجه الحضارة في مختلف التراجم وليس فقط في إسبانيا وإنما امتد هذا الأثر إلى شمال إفريقيا وإوروبا ومنها إلى سائر أنحاء العالم .

وقد تركت فترة الحكم التي دامت ما يزيد عن ٧٠٠ عام آثارها إلى اليوم سواء كان ذلك على العمار أو اللغة والعادات والتقاليد الاجتماعية أو الموسيقى وغيرها . حتى اسماء المدن لم تخلي من بقايا اسمائها القديمة ولا تزال فادعه والجذيرة وغرناطة وقرطبة وأشبيلية وطليطلة وقرطاجنة والمدينة الظاهرة وغيرها مدن قسمة إلى اليوم ولو اعترى اسماؤها بعض التحريف .

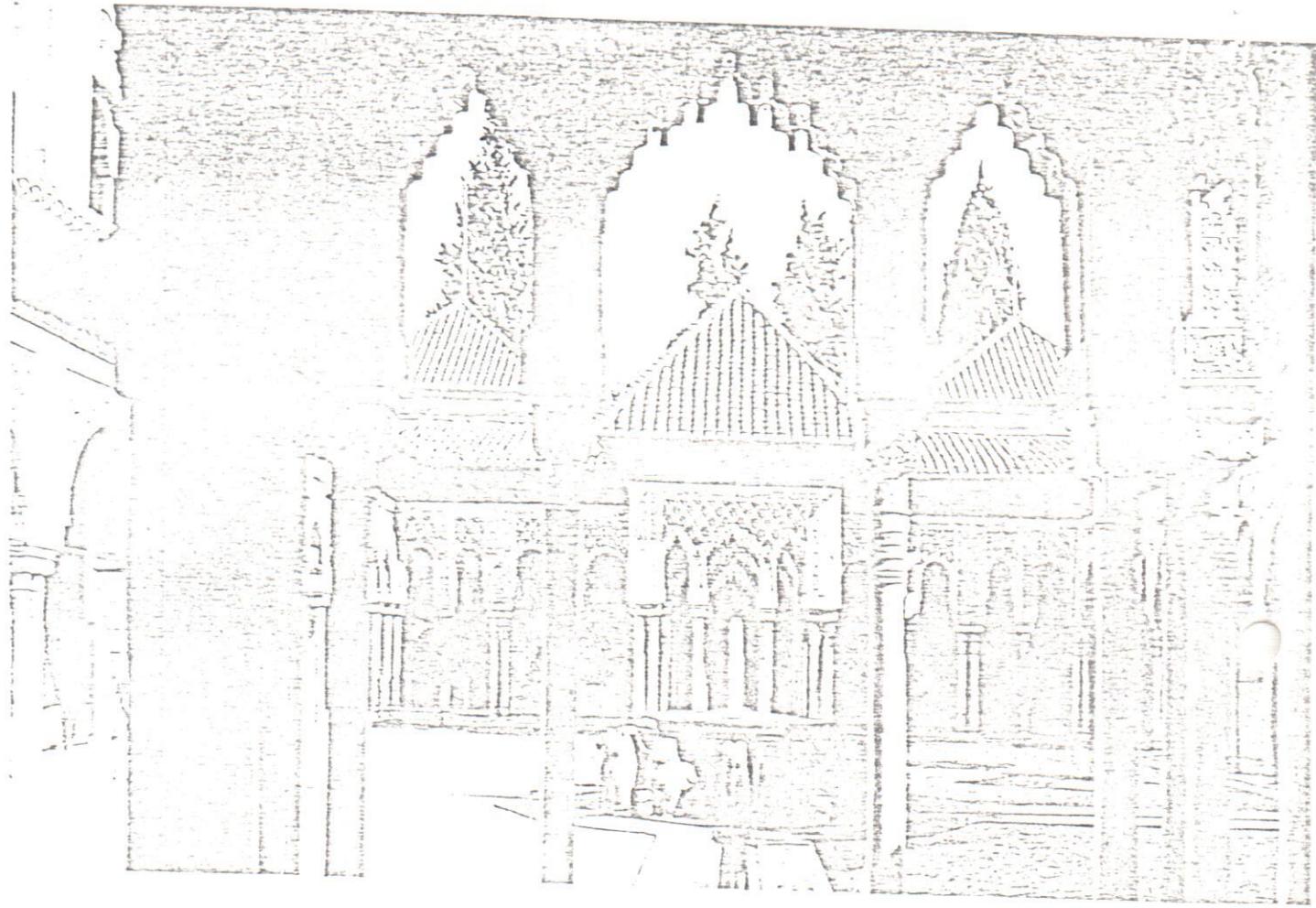
وكما احتفظت المدن باسمائها القديمة فقد دخلت اللغة الإسبانية - بل اللغات الأوروبية المختلفة - كلمات عربية كثيرة مثل جيتار (قيثارة) والكازار (قصر) وقميس والمراس والقنطرة والإزار والمسئر والموسكيتا (المسجد) ومئات غيرها من الكلمات .

#### اقسام الشعب خلال الحكم الإسلامي وسماته :

- انقسم الشعب في إسبانيا على مختلف عصور الحكم الإسلامي إلى عدة أجزاء وهي :
- \* **الماله (RENEGADOS)** (وهم المسيحيون الذين دخلوا الإسلام .
  - \* **الستجربون (MOZARABES)** (وهم المسيحيون الذين احتفظوا بدينهم

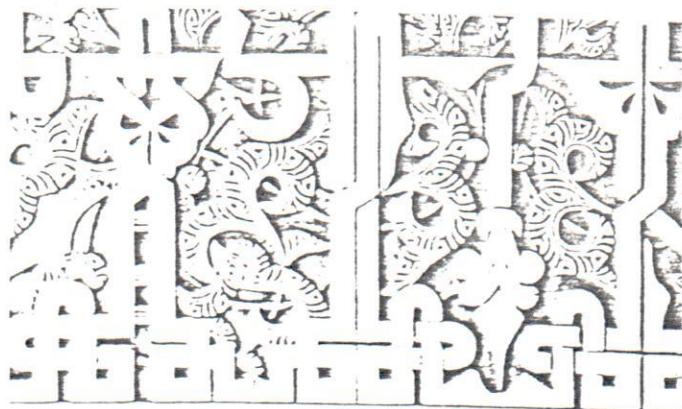


غرناطة - منظر عام لقصر الحمراء والأسوار الخارجية التي تم إعادة تعميرها عام ١٢٣٨ م



١٦ - غرناطة - قصر الحمراء - حوش السباع ( ١٣٥٠ - ١٤٠٠ م ) ترتكز النافورة على

تمثال لأسود من البرونز ويرجع عصرها إلى القرن الحادى عشر الميلادى .



غرناطة - كتابات كوفية من قصر الحمراء .

وخلعوا للمسلمين .

\* اما المدجنون ( MUDEJARES ) وهم المسلمين الذين خلعوا  
للسيحيين بعد انتهاء الحكم الاسلامي للاندلس . هذا مع عدم اغفال نوعيات الدول التي  
قامت في هذه الفترة من بداية الفتح من فاتحين الى مرابطين الى موحدين .

### العمارة الاسلامية بالاندلس:

كان للعمارة الاسلامية بالاندلس سمات معينة لها مميزات خاصة اختلفت عن ما كان  
قائماً من عمارة في اسبانيا قبل الفتح . واستمر تأثير هذه المميزات بعد انحسار الاسلام  
عن اسبانيا بل واستمر إلى اليوم في العمارة الاسبانية المعاصرة .

### عناصر العمارة الاندلسية:

#### امارات العمارة الاندلسية بالثالث:

\* الاخواش: وفي استعمال الاخواش المميزة الكبرى من ناحية الشخصية ومن  
ناحية ملائمة المبني للعوامل الجوية والبيئة المحيطة . لذلك فكان الاهتمام منصبًا على  
الواجهات الداخلية التي تفتح على الاخواش مع عدم الاهتمام بالواجهات الخارجية .

\* العناصر المائية: استغلت العناصر المائية سواءً كان ذلك في صورة مسطحات  
مائية ونوافير وقنوات ، وسواءً كان ذلك داخل الوحدات أو داخل الاخواش أو خارج كل  
هذا في الحدائق . كما لم تخلي المباني الدينية كالجوامع من استغلال العناصر المائية فيها .  
وفي استعمال هذه العناصر ميزة جمالية بالإضافة إلى تلطيف الجو يجعل فسروات  
تجري فيها المياه بين صرف المحتلين بالصحن .

\* العناصر النباتية: اعتماد المصمم باستعمال العناصر النباتية لاضفاء الجمال  
والظلاء على مبناه سواءً استعمل هذه العناصر في الاخواش او في الحدائق الملاحمية .

بالقصر او بأحواس المساجد حيث زرع صحن المسجد باشجار البرتقال كما هو الحال في جامعى قرطبة واشبيليه .

\* العقىد : كما هو وجدى بالذكر تنوع اشكال العقد من عقىد ذات دفرين او عقىد مدبة او على نكل حدوة حمان وغيرها من الانواع كما ا逡ى شراء على الطرز المعمارية .

\* المخرمات : استعملت المخرمات الجصية لعمل حشوات بين العناصر الانشائية لتساعد على تغلفل الهواء فى المبنى وذلك لتبريد وبرد الهواء الساخن منه . وقد فرغ الدين - الذى انعكس فى احترام الخصوصية - استعمال مخرمات دقيقه وذلك لحجب الرؤية ، وقد كانت هذه المخرمات ذات عناصر زخرفية نباتية و الهندسية بما اضفى على المبنى جمالا بالاغاثة الى الوظيفة فى استعمال مثل هذه المخرمات وتتمثل هنا فى قصر الحمراء .

\* الزخارف : كانت فى معظم الاحيان زخارف جصية بارزة تنوع فيها التفاصيل من وحدات هندسية وزخارف نباتية بالإضافة الى الكتابات بالخط العربى المختلف الانواع ومنها ما هو ملون او مذهب وضفتها ما اعتمد فقط على البروز والظلال مع اشعة الشمس وفى كل الاحوال فقد اضفت الزخارف على العمارة بالاندلس الثراء الغير عادى الذى اصبحت متميز به .

\* السيراميك والقيانسى والفصيـاء : واستعمل الفنان الاندلسى هذه العناصر فى نكـلة العناصر الزخرفية وخاصة فى الاجزاء السفلية من الحوائط (الاسـخال) وذلك لزيـاـيا متعددة منها استعمل سفن ملـيون يعلـوة حائـط ابـيسـماـيـفـنـ علىـهـ شـئـ من القـوةـ فىـ المـظـهـرـ . كما انه باستعمال زخارف هذا بالإضافة الى استعمال مادة صابـنةـ الحـائـطـ فىـ عـلـقةـ توـافـقـيـةـ عـلـىـ ماـ يـعلـوهـ منـ زـخارـفـ هذاـ باـلـاضـافـةـ الىـ استـعمالـ مـادـةـ صـابـنةـ تـقاـومـ الـاحـتكـاكـ حيثـ الـحرـكةـ والـجلـوسـ والاستـنـادـ عـلـىـ الـحـوـائـطـ وهذاـ ماـ الـاتـرـفـهـ العـناـصـرـ الجـصـيـةـ هذاـ باـلـاضـافـةـ الىـ اـعـطـاءـ الـاحـسـاسـ بـالـرـطـوبـةـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الجـوـ الـحارـ .



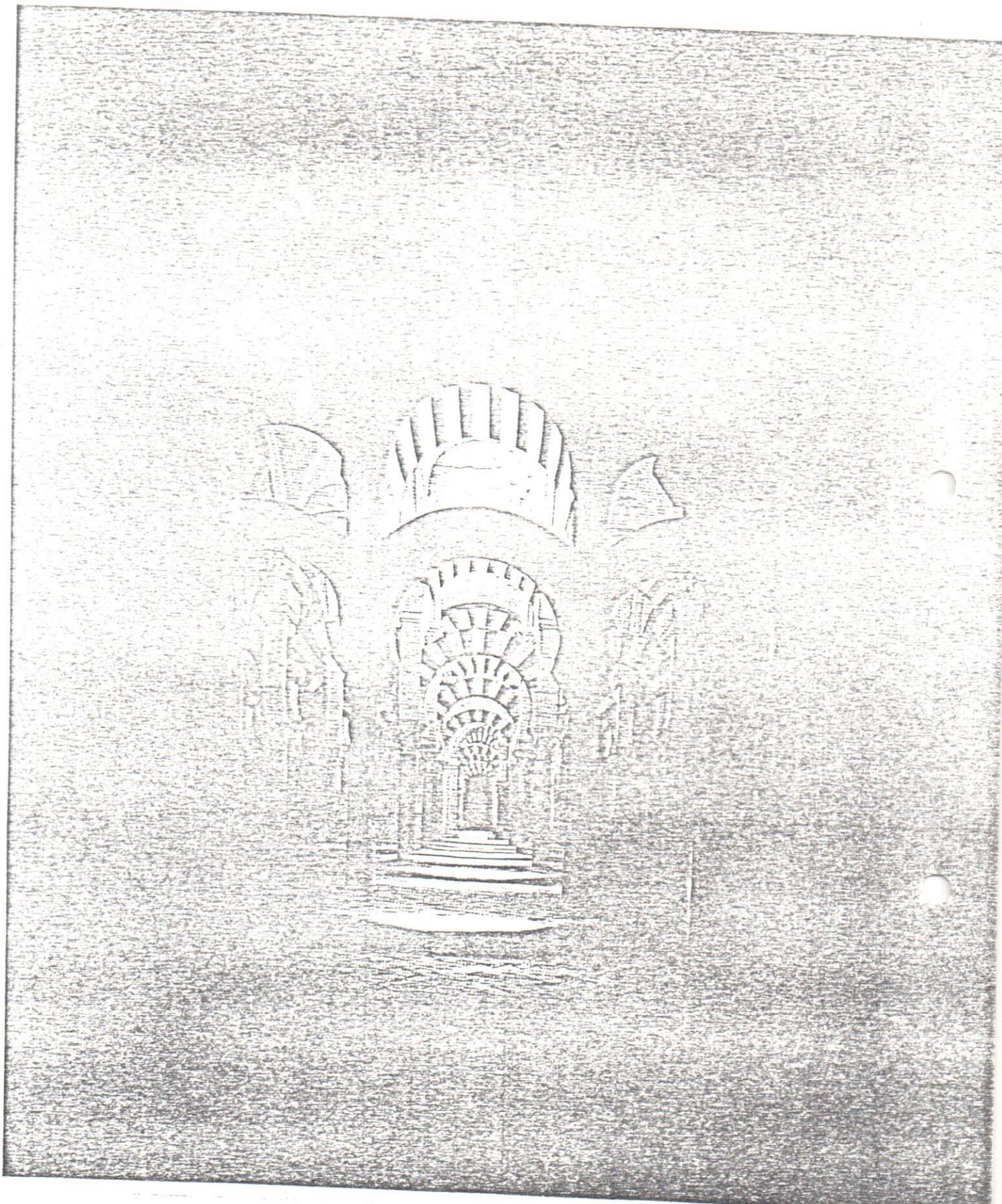
قرطبة - المراحل المختلفة لانشاء المسجد الجامع .

١ - عام ٧٨٥ م .

٢ - عام ٨٣٣ م .

٣ - عام ٩٦١ - ٩٦٥ م .

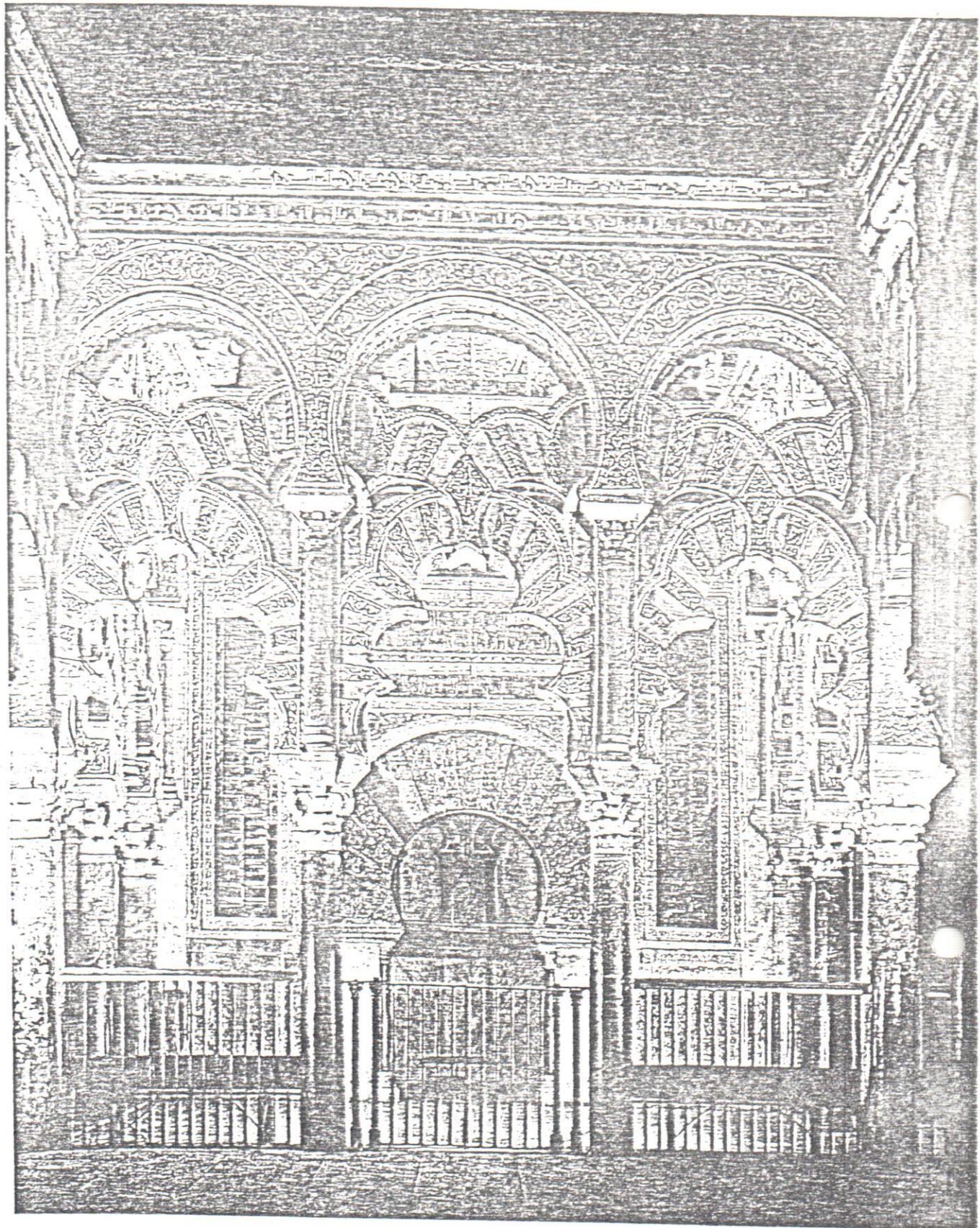
٤ - عام ٩٨٧ - ٩٨٨ م .



قرطبة - منظر عام للمسجد الجامع من الداخل .



قرطبة - تفصيلة القبة التي تعلو عند المحراب بالمسجد الجامع



قرطبة — منظر عام للحراب والأعمدة أمامه بالمسجد الجامع

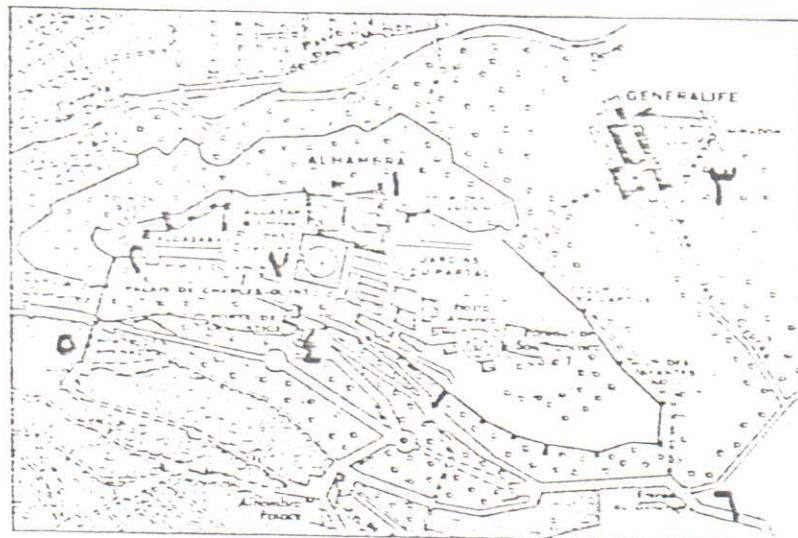
\* الماطب والمقاد : وقد اختار الفنان بعض الاماكن الداخلية المظللة لتكوين ماطب ومقاعد مرتفعة قليلا عن الارض وكسرة بالسيراميك مما يضفي على الجلوس ترتيب في الجو الحار خصصاً وجيد تناصر الماء والهواء والثلاء .

### نماوج من الحضارة الاندلسيه:

\* مسجد مدينة قرطبة : تقع مدينة قرطبة على نهر الوادى الكبير ( MOZQUITA ) على ( GUADALQUIVE ) بقعة كثيرة . وقد شرع فى بنائه فى القرن الثامن واستمر فى تعميره وتكبيره على عدة مراحل حتى القرن العشرين . ويكون الجامع من تسع عشر باحة طولهم ٢٩م وعرضهم ٢٨م وبخته على مئتين عبده من الرخام يحيطون عقديا مرت وجة من الطراز الابلى . ويعلو المحراب قبة كثيرة من احصاب على شكل نجمة وحوشيات . وقد خص جزء امام المحراب بكتسيه عصنة سلطانية (القرن العاشر) وزخرفت الحوائط برخوار فجصية وسيراميك وكسوا ت من الابسترة كما في الصحن باشجار البرتقال .

هذا وقد تحول جزء من المسجد الى كنيسة فى القرن السادس عشر وكتبت الماذنة او برج ( ALMINAR ) ببرج اجراس من طراز عصر النهضة .

\* قصر الحمراء ( ALHAMBRA ) ويقع هذا القصر فى مدينة غرانادا وقال له القراء ان سور بسبب لون واجهاته يقع فوق جبل يطل من غربة على المدينة وعلى صحراء نيفادا ( SIERRA NEVADA ) . ويكون القصر من اربعه اجزاء رئيسية ( ALCAZABA ) وهي اقدم الاجزاء ومتهدمة حاليا . ثانية القصر ( قصبة ) وهو قائم حاليا . ثالثها جزء بناء شارل كينت بعد انهيار القيمة الاصلية بالاندلس والرابع هو الحدائق الملحقة بالقصر . ويحيط بالمجموع سوزر وله باب رئيسي يسمى بباب العدل يؤدى الى القصر . ولم يعتنى الفنان بدراسة واجهاته الخارجية فخرجت بسيطة جدا اما الواجهات المطلة على الاحواض او داخلاً



غرناطة - الموقع العام لقصر الحمراء

وحيقة العريف

١ - قصر الحمراء

٢ - الكازابا (القصر)

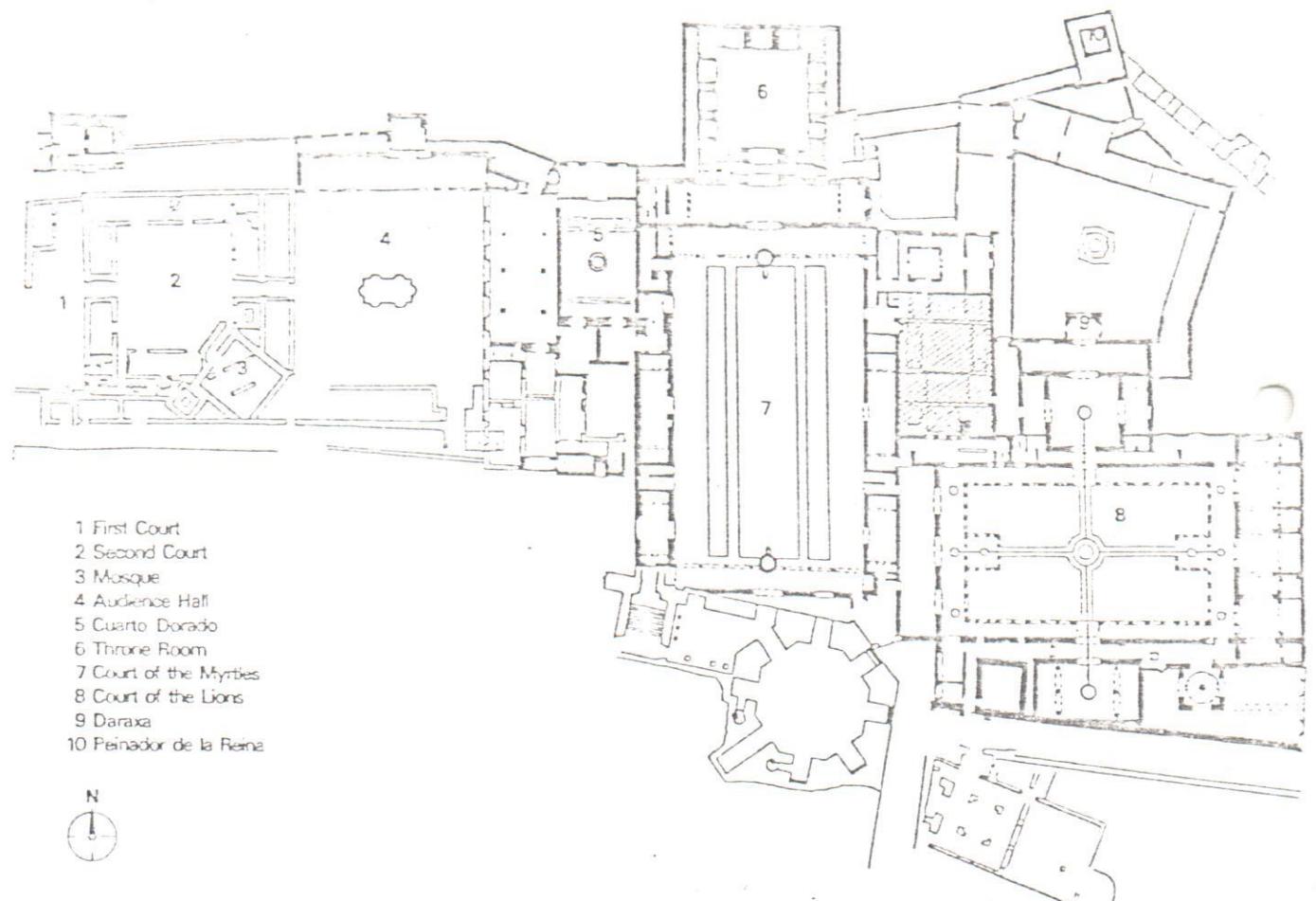
٣ - حديقة العريف

٤ - باب العدل

٥ - باب غرناطة

٦ - باب حديقة العريف

٧ - قصر شارل كنْت (بني بعد سقوط الاندلس)



المسقط الافقى قصر الحمراء  
غُنَاطِة

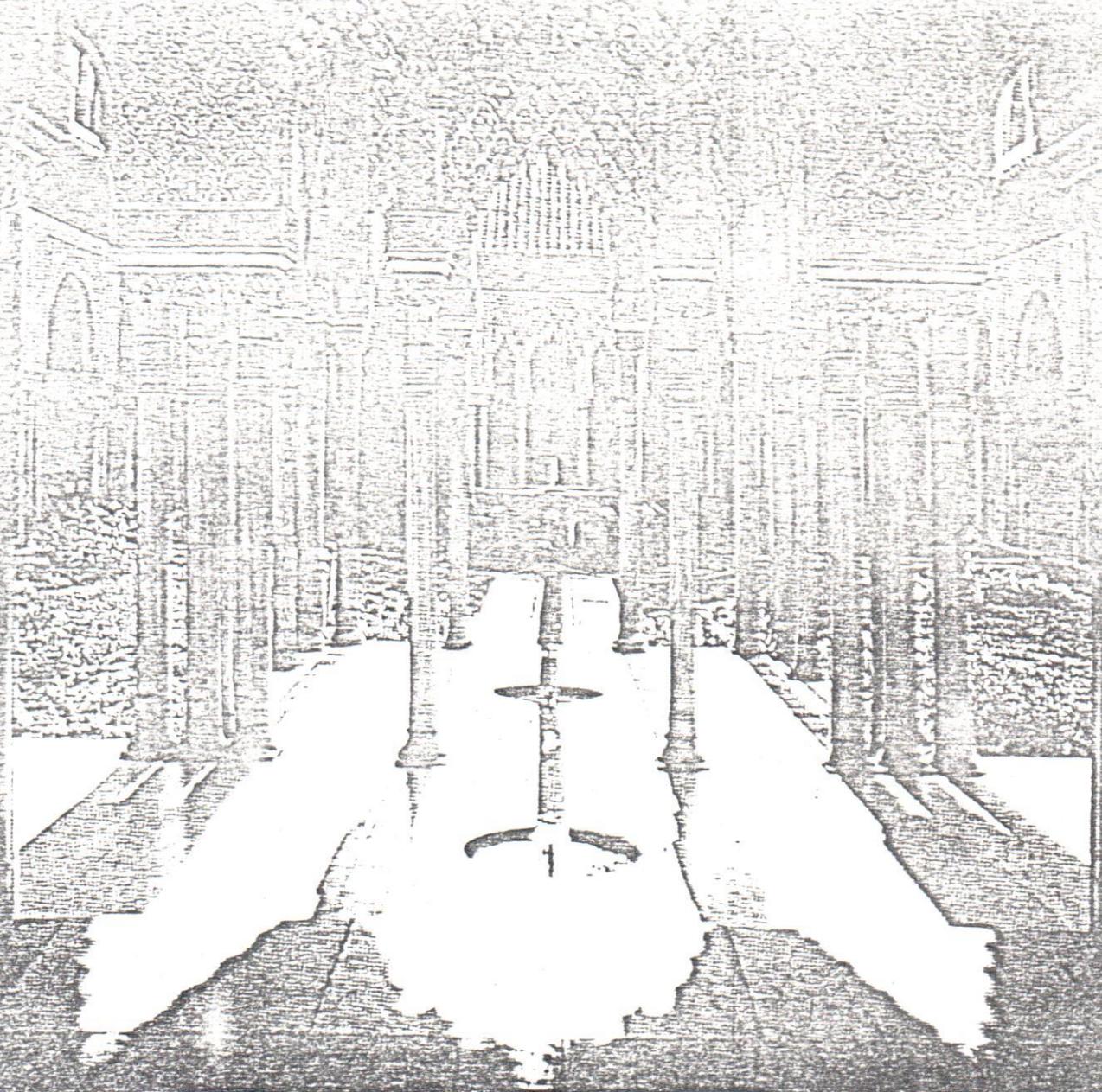
الوحدات والجرارات ذاتها فيمتاز بالفن الفاخر في الزخارف بكافة أنواعها وشكالها ويكون القصر من عدة أحواش تحتوي باستمرار على عناصر مائية ونباتية توؤدي إلى وحدات مثل حوش السبع الفريد في العمارة الإسلامية حيث شكلت نافورة من مجموعة من السبع توؤدي هذا الحوش إلى مجموعة من الوحدات مثل قاعة الأفنيين أو قاعة الملوك وغيرها . كما يتوؤد إلى قاعة الستة المسماة حوش الريحان إلى قاعة البركة ( BARCA ) التي توؤد إلى قاعة السفرا .

\* جنة العريف ( GENERALIFE ) : وهو بمثابة قصر ريفي ملحق بقصر الحمراء في غرناطة ، ويقع في وسط الحدائق وفي مكان أعلى من القصر وذلك يحصل على جواجمل صيفا . بنى هذا القصر في القرن الرابع عشر ويمتاز بحدائقه وتراساته ونوافيره ووسطحاته المائية . أما مبني القصر فيمتاز بالبساطة ومراعاة العوامل المناخية اتقاناً لحر الصيف ولذلك فمعظم الدور الأرضي منه عبارة عن مناطق مظللة معقدة تسمح بمرور الهواء بسهولة .

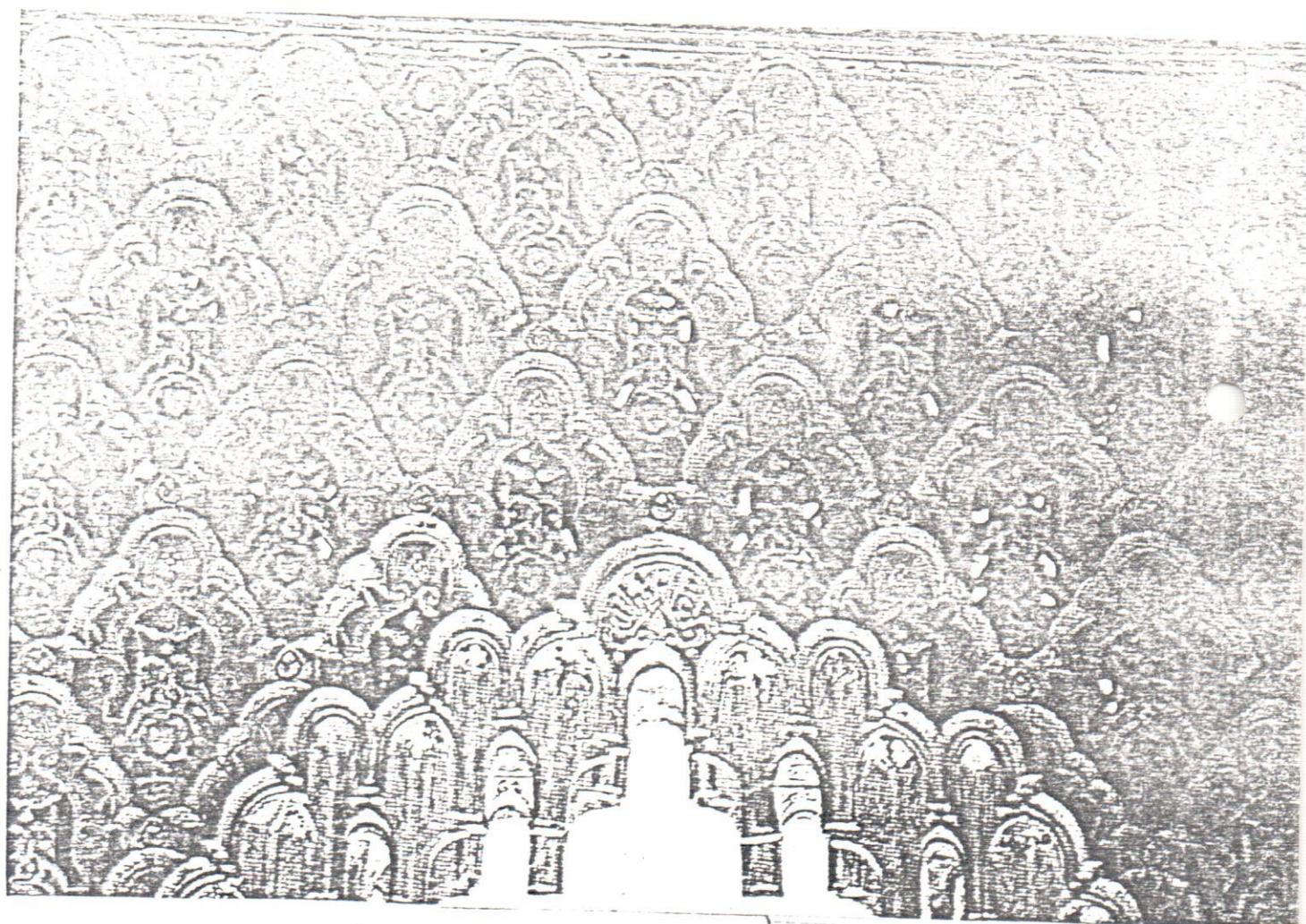
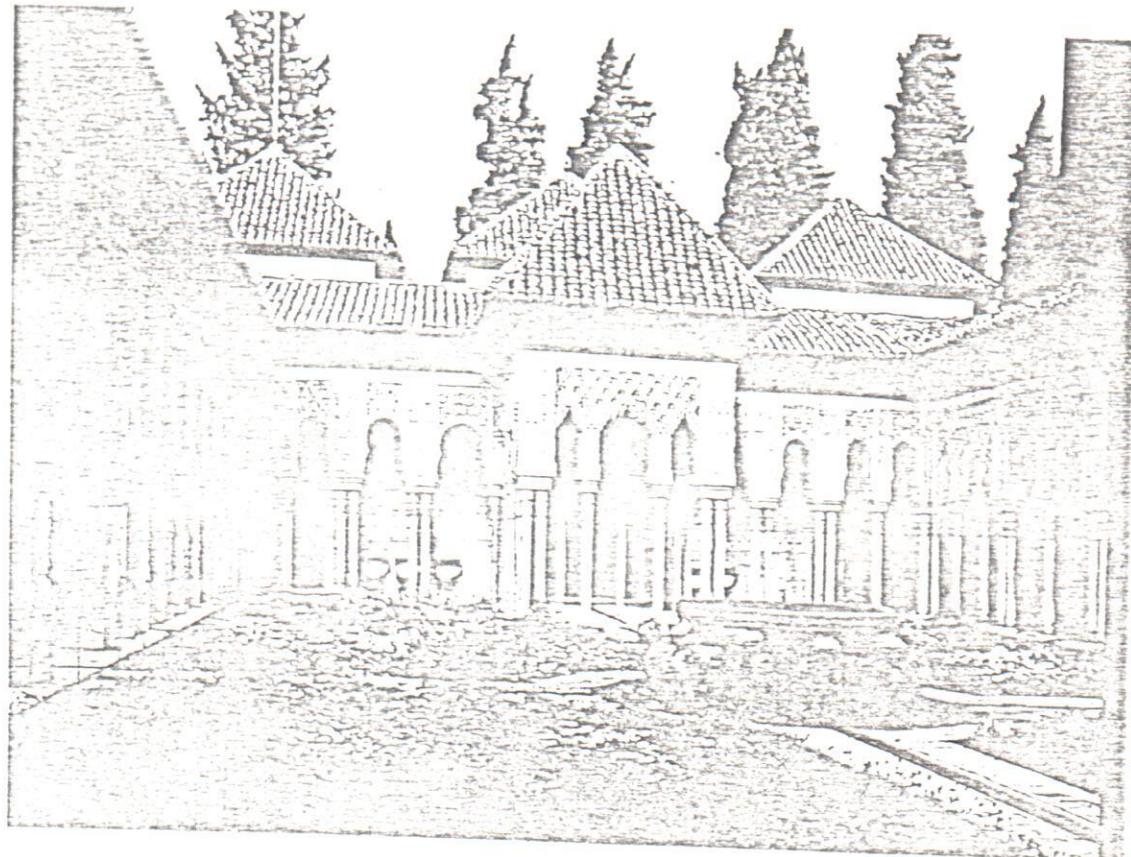
\* مسجد إشبيلية ( SEVILLA ) : تحول هذا المسجد بعد سقوط الحكم الإسلامي إلى كاتدرائية وتبقى من المسجد القديم مجرد رواق يحيط بصحن الجامع والمئذنة التي أضيف إليها جزء علوي مكون من تمثال يمكن أن يتحرك على محور رأس مع اتجاه الرياح سمي جيرالدا ( GERALDA ) . وقد زرع صحن الجامع باشجار البرتقال وقسم بطريقة هندسية بواسطة قنوات المياه .

\* قصر إشبيلية ( ALCAZAR ) : وهو متأخر للمسجد ومكون من مبانٍ مفتوحة على أحواش ساوية وحدائق . وقد تم إضافة أجزاء لهذا القصر فيما بعد العصر الإسلامي إلا أن هذه الإضافات تتناسب وتشابه لما كان عليه القصر من ذي قبل .

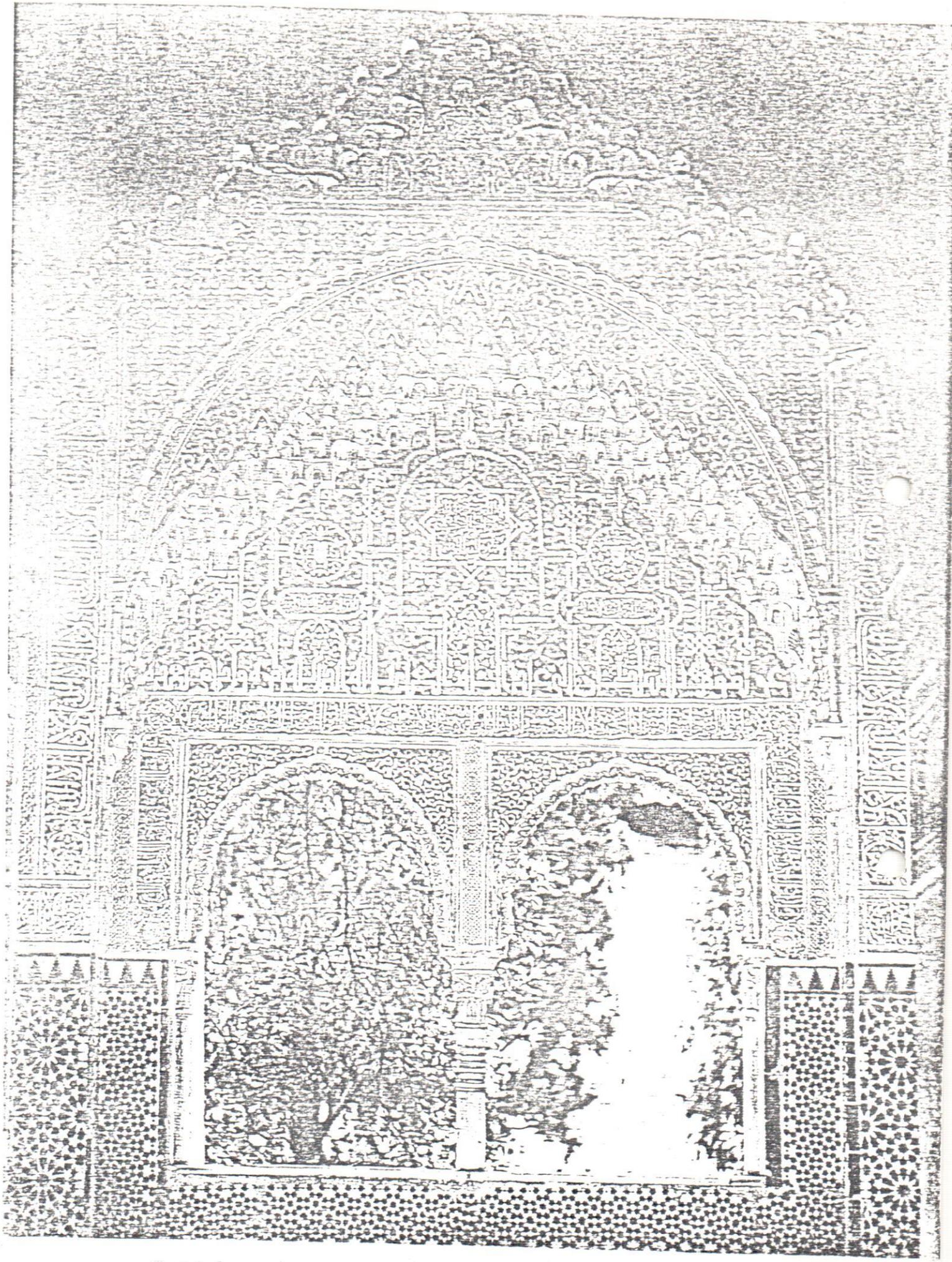
\* مدينة طليطلة ( TOLEDO ) : وهي مدينة تقع داخل منحنى نهر تajo الذي يشكل المانع الطبيعي من حوالي ثلاثة جوانب



غرناطة - قصر الحمراء حوش السابع .



غناطة - تفصيلة للزخارف بحوش السبع .



غرناطة - قصر الحمراء - تفصيلة لأحدى الفتحات .

للمدينة اما الجانب المفتوح فله اسوارا .

والمدينة يغلب عليها طابع العصر الوسطى من الشوارع الضيقة المترعة دائمة الانحداء والتي تصل من وقت لآخر الى ميدان صغير . ولم يبقى من آثار المسلمين المادية فيها شيء يذكر الا قصرا اعيد بناؤه على طراز اوربي وجزء من الاسوار . ولكن اهم ما ترکه العرب بالمدينة صناعه الاسلحة البيضاء وحرفة التكفيت التي لاتزال المعبرة الرئيس للسياحة بالمدينة . ذلك بالإضافة الى تأثير الطابع العام لتكوين المدينة الى حد كبير بالطابع العام للمدن الاسلامية بالاندلس .

### تأثير العمارة الاندلسية :

امتد اثر العمارة الاسلامية الاندلسية في داخل اسبانيا وفي خارجها . وكان الاثر مباشرة في شمال افريقيا وخاصة المغرب وتونس حيث ازدهرت هذه العمارة فيها ولا تزال آثارها الى اليوم قائمة وغنية عن التعريف .

اما مكان من تأثير العمارة الاندلسية الاسلامية على اسبانيا خاصة واوروبا عامة فهذا

ما سنتناوله .

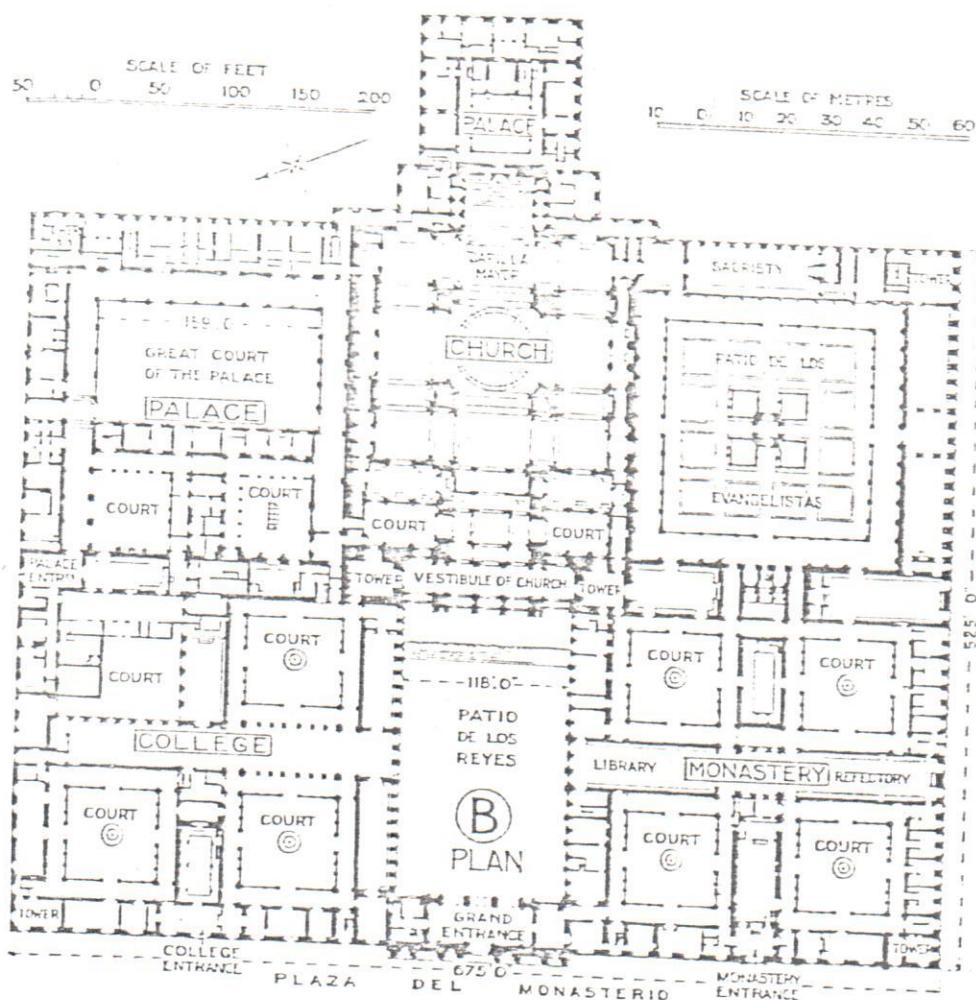
استمر تأثير العمارة ساريا في الاندلس بنفس الطراز بعد خروج العرب وذلك نظرا لبقاء بعض السكان على دين الاسلام وخضوعهم للمسيحيين (المدجنون MUDEJARES ) او ان المسيحيين كانوا خاضعين لحكم المسلمين ( المستعربون MOZARABES ) لم يكن لهم من عمارة الا العمارة الاندلسية ولم تكن العمارة الاربانية السائدة قد حلّت بهم فرضت عليهم .

وعلى ذلك فالامثلة كثيرة من مثل هذه الباني التي بنيت بعد خروج العرب ولكن لا يهمنا كثيرا اثبات هذا المبني قد نقل او بعد استقرار لما كان من طراز انما المهم بالنسبة لنا هو اثبات ان الجدي الغير متغير بالطراز الاندلس القديم هو امتداد فعلى للقديم ولو لم يكن عن طريق النقل وانما التأثير ظاهر عن طريق العناصر المعمارية التي

SPANISH RENAISSANCE  
THE ESCURIAL: NE MADRID

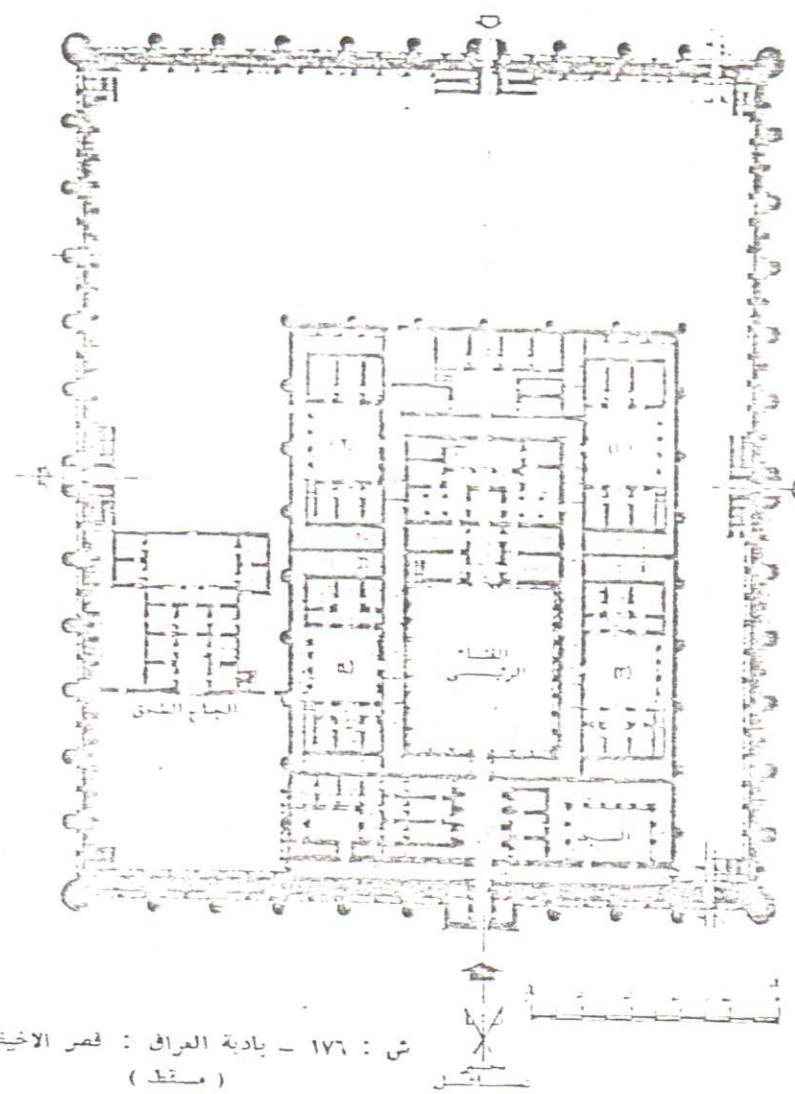
759

(A) VIEW FROM N.

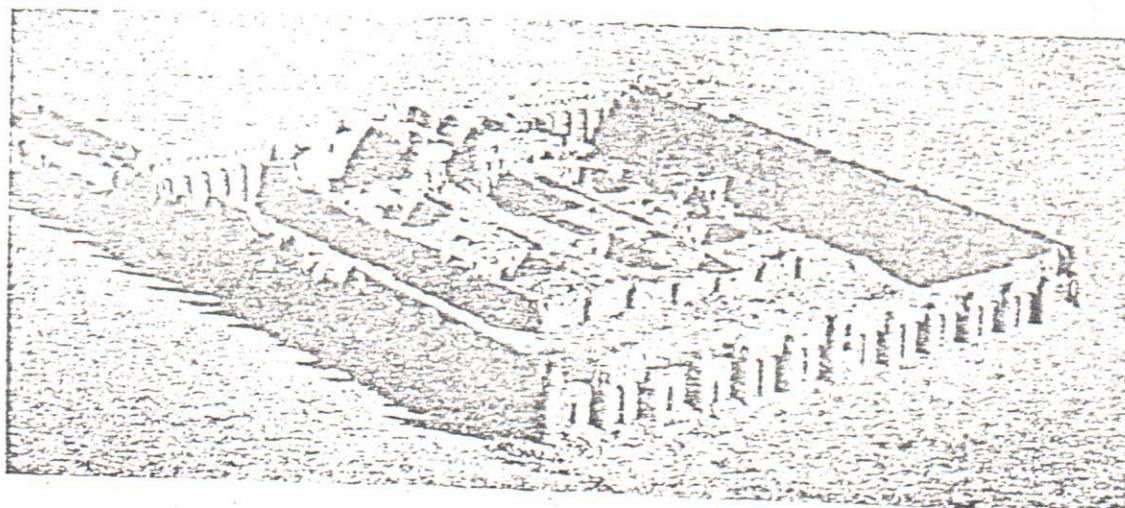


مدريد - الاسكارييل - يلاحظ تأثيره الكبير في مسقطه الافق بمسقط قصر الاخيس

السابق له في الزمان .



ش : ١٧٦ - بادية العراق : قصر الاخضر  
(مستوى)



العراق - قصر الاخضر

تشابة مع العناصر المعمارية الاندلسية القديمة .

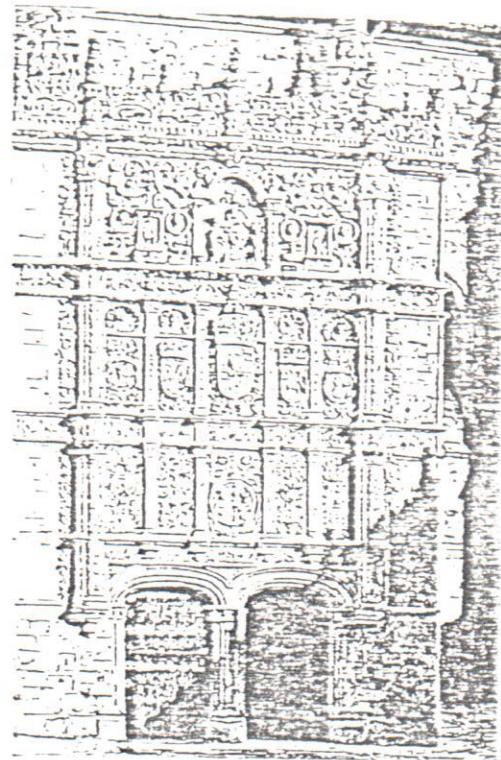
واهم هذه العناصر المعمارية التالى :

١- المسطط الافقى : نجد ان الحل الاسلامى على حوش يطل على وحدات مع تقليل الفتحات على الخارج ما زال حل تقليدى يافى اسبانيا ليس فقط بالامام ولكن الى اليوم . ويظهر فى قرطبة وفي اشبيلية وفي سانت كروز ( الصليب المقدس ) SAINTA CRUZ حيث تنتشر الوحدات السكنية الصغيرة التى تم حلها على غناه يحتوى على عناصر نباتية ومايكلية تفتح عليه الوحدات مع تقليل الفتحات على الخارج وحتى هذه الفتحات الخارجية فنمطها بعناصر من الحديث المشفول ترجعنا الى المشربية الاسلامية .

اما فى بيت دير الاسكريوال ( ESCURIAL ) الذى بدأ بناءه عام ١٥٦٣ فهو مبنى يجمع بين كنيسة كونصر بارز متوسط يحيط به اربع اجزاء متساوية الحجم والمساحة استعمالاتهم الاول قصر والثانى كلية والثالث دير والرابع سكن رهبان . يلاحظ فى هذا المبنى الحل ايضا على احواض داخلها نوافير وشجير كما يلاحظ الصلة الشديدة بين هذا المسطط وقصور الاخضر ببادىء العراق .

٢- في المسطط الهراسية : كما سبق ان ذكرنا الميل دائما الى جعل الواجهات مقللة على قدر الامكان نظرا للاعتماد على الفتحات على الافقية الداخلية .

٣- الزخارف : الملاحظ على عمارة اسبانيا فيما بعد سقوط الاندلس هو الميل الى الزخارف لدرجة ان لهم طرازا فى الزخارف سبب بالذريعة ( PLATERESQUE ) والاسم مشتق من الكلمة ( PLATEROS ) بمعنى ذهب او فضة او صياغة . وقت نشأ هذا الطراز عن القرن السادس عشر . ويرجع الذراعين لهذا الطراز الى الطراز القوطى وهذا ادعاء جائز فى خطوطه العريضة اما فى تفاصيله اى ما يبدى اخل هذه المطردة - وخاصية فلسفة عدم ترك اى مسطح فى الحائط بدون زخارف ، وتركيز الزخارف على الدايمانيل



جامعة سلامنكا . . . انشئت فى القرن السادس عشر ، يلاحظ التأثير الشديد بالعمارة الاندلسية حيث تظهر الشرفات والمنصات بالحوائط مع تركيزها على المداخل . وهذا محاكاة واضحة للفن الاسلامي الاندلسي .



اثبليون - مذنة المسجد الجامع بعد تحويلها الى بن للكتائس.

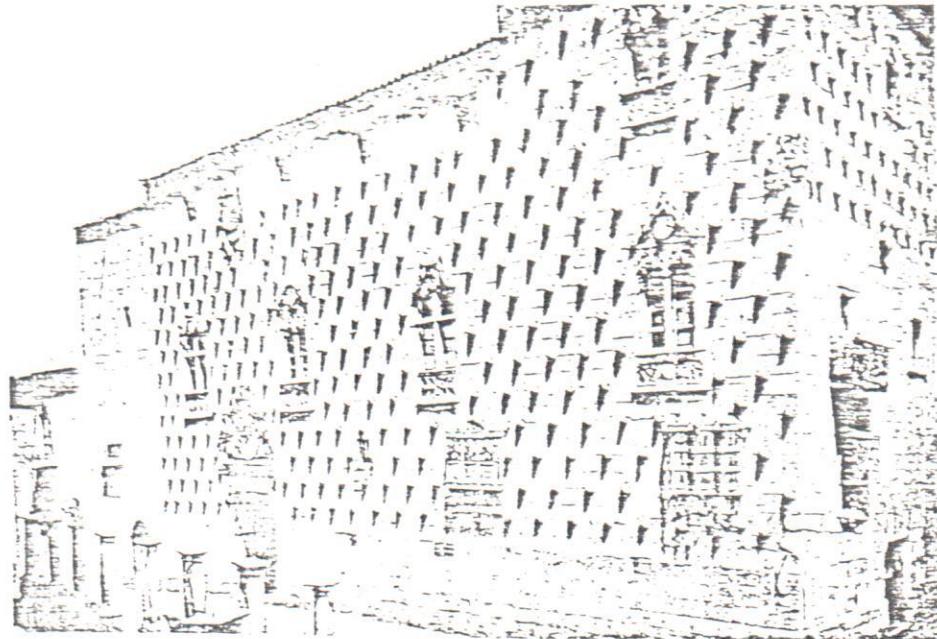
والابواب ، واستعمال العناصر الطبيعية في الزخارف ، كل هذا طابع اسلامي اندلسي  
بلاشك . وقد ازدهر هذا الطراز في مدينة سالمانكا ( SALAMANQUE ) وخاصة  
في مبني الجامعة والمباني العامة الأخرى .

كما ان انعكس استعمال الزخارف حتى على المباني الخاصة ايضا وذلك باعطاء  
ايقاع لبني بلا ايقاع مميز بالواجهة مثل المسكن ذو القواع ( CASA DE LAS CONCHAS )  
الموجود في سلامانكا ايضا حيث نلاحظ قلة الفتحات الخارجية مع عدم انتظامها واعطاء  
ايقاع وانتظام للواجهة بزخرفة واجهته بوحدات زخرفية على شكل قوقة بارزة متكررة بصورة  
منتظمة .

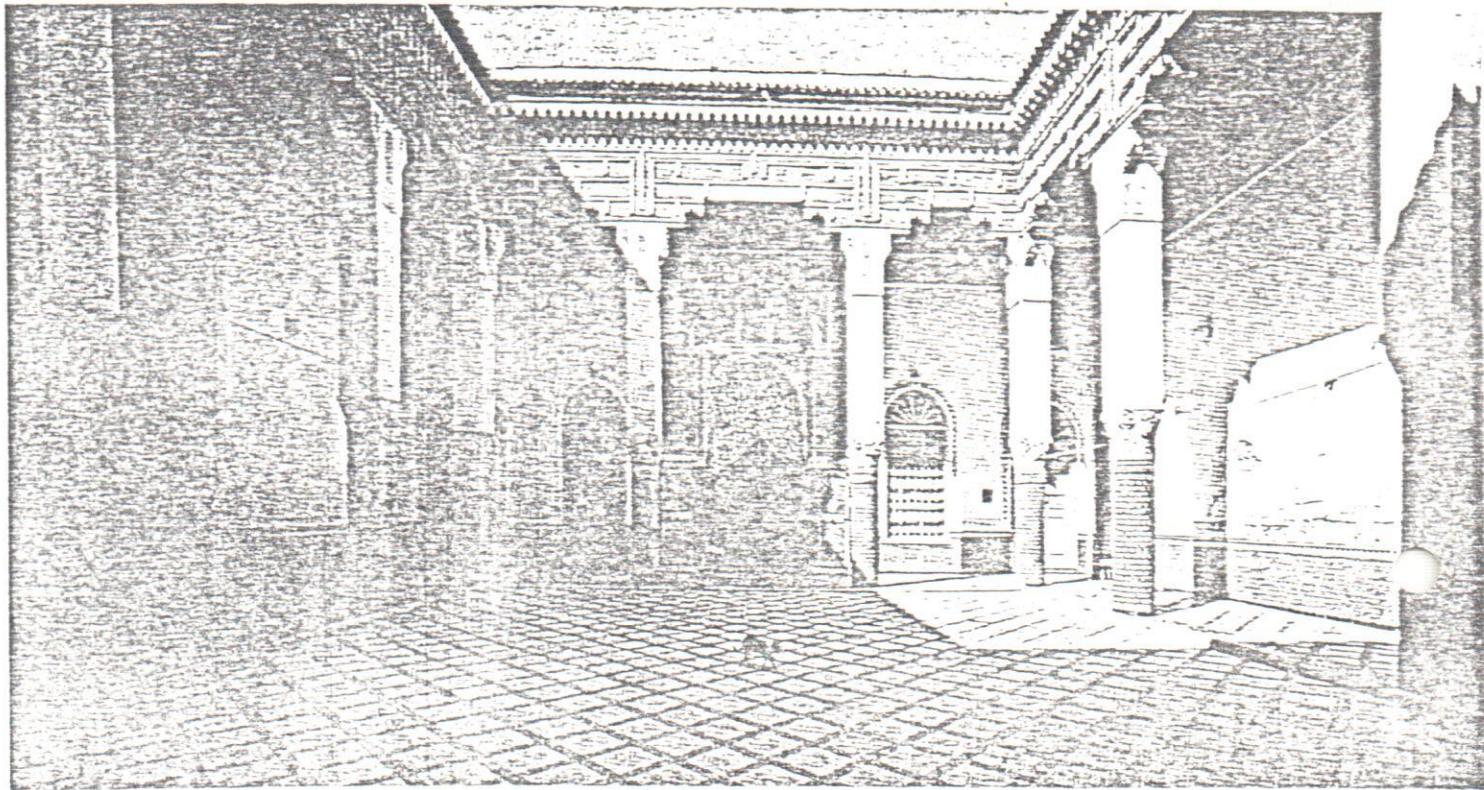
#### الخلاصة :

بلغت العمارة بالأندلس مالم يصل اليه اي فن اسلامي من ناحية البذخ والثراء الغير  
عادى في المواد والزخرفة وفنون النحت وتصميم الحدائق والنافيرات وغير ذلك من مكونات  
المدينة او المبنى .

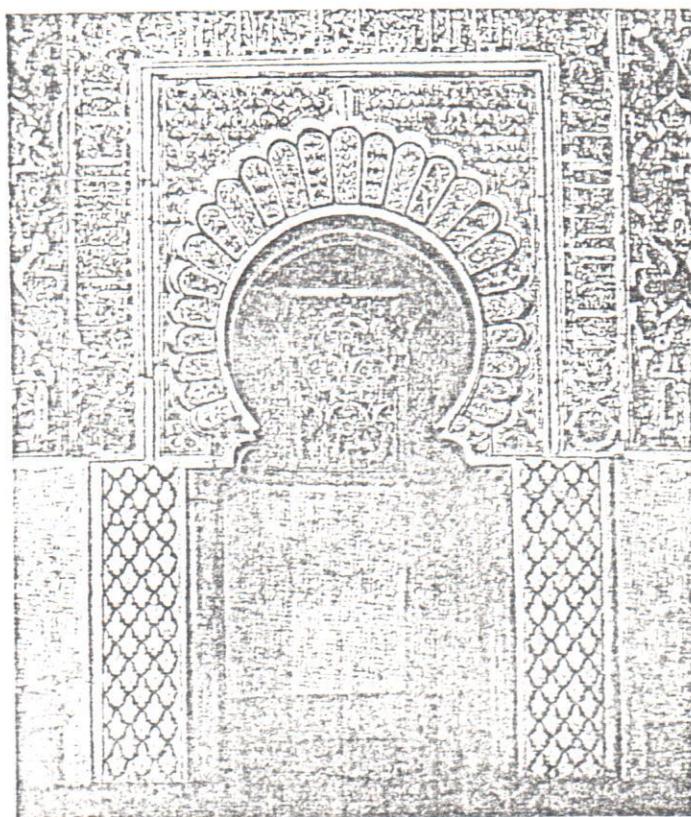
ويصدق ما يقال عنهم انهم حاولوا تقليد الجنه ومحاكاتها على الارض وذلك  
بالاكثر من الاشجار الوارفة الظلال والمياه الجارية في قنوات بالارض والثراء الغير عادى في  
القصور . وبعد ما بذلك عن روح الفطرة والدين الاسلامي الذي هو دين البساطة والانسانية  
وقد زاد الترف بقصورهم ومدنهم ، وتركزا الاهتمام الكبير على المظهر المادى للامور الذى لم  
يجرئه اهتمام بالناحية الوجدانية للشعب المسلم . . . نهلل زيادة الترفوصل الى حد  
الفسق بانعم الله حق عليها القول فزالت دواليتهم ؟ والا جابة على ذلك السؤال بكل تأكيد  
هو "نعم" وابسط دليل على ذلك انه بينما كانت تبني القصور والبساتين والمساجد كان جيش  
امارة مسلمة يحارب جيش امارة اخرى مسلمة وهي صفات ملك او حاكم غير مسلم ، وذلك ما فعله  
أغلب حكام الاندلس واظهرهم في ذلك المجال "السيد" CID "حاكم قلنسه" الذى  
كان يغضد الملوك والجيوش الكاثوليكية ضد جيوش امراء المسلمين .



كازاديل كونثس (المسكن ذو الواقع) بسلامنكا ٠٠٠ صورة واضحة للتاثر بـ روج  
العمراء الاسلامية الاندلسية التي تتميز بقلة الفتحات بالحوائط الخارجية للمبنى  
مع عدم اعطائهم الاهتمام الرئيسي في التصميم العمارات بسبب التوجيه للداخل  
واستعمال المصمم العمارات بالزخارف البارزة من وحدات طبيعية (واقع) لتزيين  
الحوائط واعطاء الواقع اللازم ابرازه بالواجهة الخارجية . ويعتبر هذا مثلا فريدا من  
نوعه .



المغرب . . . مدينة فاس . . . صورة للصحن الداخلي لأحد القصور .



امثلة للعمارة بشمال افريقيا يظهر فيها  
التأثير الواضح بطراز العمارة الاندلسي .

المغرب . . . مدينة مراكش . . . محراب مدرسة بن يوسف من القرن السادس عشر .

على كل الاحوال ، مهما كان الرأى او الاجابة على اسباب زوال دولة الاندلس ، فقد  
اثرى العالم الاسلامي باعمال الفنان الاندلسى بما يعود علينا اليوم بالفخار ، ويكتينا ذلك .

بِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ

الدكتور / شريف محمد ابراهيم

القاهرة في ٧ من رمضان ٤٠٠١ هـ

الموافق ١٩٨٠ م